

الشرق الأوسط في قلب معركة إقليمية اسمها المناخ

تغذي دوافع الاهتمام بالمناخ معركة خفية بين القوى الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط، والتي يمكن استخدامها كورقة ضغط جيواستراتيجية في المستقبل. ومن الواضح أن الأوضاع مقبلة على انقلابات جذرية تماماً نتيجة ما تسميه أوساط الباحثين بـ"حروب الشمس" والتي بدأت في وضع سيناريوهات لما قد تؤول إليه الأمور بعد سنوات.

لندن - اخفت مشاركة قادة أربع دول من الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وهي السعودية والإمارات وتركيا وإسرائيل في القمة الدولية للمناخ، التي دعا إليها الرئيس الأميركي جو بايدن في الشهر الماضي، في طابقتها الكثير من بوادر الصراع الذي لم يظهر إلى العلن حتى الآن، لكنه يكشف زخماً أكبر للمنافسة الجيوستراتيجية بين القوى الإقليمية في المنطقة.

وتتمثل الدول الأربع 40 في المئة من إجمالي الانبعاثات الغازية المسببة لظاهرة الاحتباس الحراري في المنطقة، وأقل من 3.5 في المئة من إجمالي انبعاثات العالم، إلى جانب أنها الدول الأكثر نفوذاً في الشرق الأوسط إلى جانب إيران التي لم تتم دعوتها للقمة.

وما يدل على المنافسة بين دول المنطقة، الطلب الذي تقدمت به الإمارات لاستضافة الدورة الثامنة والعشرين لمؤتمر الدول الأطراف في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ في أبوظبي عام 2023. وقال وزير الخارجية الشيخ عبدالله بن زايد آل نهيان الأحد إن "بلده حريص على التعاون مع جميع الأطراف لإنجاح المؤتمر، الذي سيعقد في مرحلة دقيقة يسعى فيها المجتمع الدولي إلى إحراز تقدم في الاتفاقيات التي تم التمهيد بها في اتفاقية باريس".



كريم الجندي
المناخ يولد تنافساً
إقليمياً وجيوسياسياً
أوسع نطاقاً

ويرى كريم الجندي الباحث الزميل في برنامج الطاقة والبيئة والموارد بالمعهد الملكي للشؤون الدولية (تشاتام هاوس) البريطاني أن التنافس على الريادة في مجال مكافحة ظاهرة التغير المناخي في المنطقة يعكس تنافساً إقليمياً وجيوسياسياً أوسع نطاقاً، ولكن إذا جاءت الأعمال متوافقة مع الطموحات ستكون البيئة نفسها هي الرابح الأكبر من هذا التنافس.

ورغم أن الأهمية السياسية للقمة واضحة مع محاولة إدارة جو بايدن رسم مسار جديد، وتعويض الوقت الضائع في مجال التعامل مع ملف البيئة، فإن التحركات الجيوسياسية طويلة المدى للولايات المتحدة ألقت بظلالها على البات المشهد في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. فقد كان تركيز السياسة الخارجية الأميركية على آسيا، وانسحابها جزئياً من الشرق الأوسط وشمال أفريقيا قد شجع العديد من القوى الإقليمية على الانخراط في منافسة جيوسياسية لملء الفراغ المحفوظ.

ويقول الجندي في تقرير نشره موقع تشاتام هاوس "إن تنافس الدول على توسيع نفوذها في الماضي كان يتم باستخدام الوسائل الدبلوماسية والمالية والعسكرية، لكن تركيز الإدارة الأميركية الجديدة على العمل المناخي فتح مجالاً جديداً للقيادة الإقليمية والمكانة العالمية". وكان بايدين قد حث القيادة المدعوية للقمة على استغلالها كفرصة "لتوضيح كيف ستساهم بلدانهم أيضاً في تحقيق

وتتعهد مبادرة الشرق الأوسط الأخضر، وهي أول مبادرة مناخية عملية في المنطقة، بالمشي قدما في خضم الانبعاثات العالمية بنسبة 10 في المئة والتي تتجاوز حصة الشرق الأوسط من هذه الانبعاثات حالياً. كما تحدد خططا لزراعة أربعة أضعاف عدد الأشجار مما يجعلها أكبر مشروع إعادة تشجير في العالم ولخفض الانبعاثات الناتجة عن إنتاج الطاقة الهيدروكربونية للمنطقة بأكثر من 60 في المئة.

وفي أعقاب الإعلان السعودي، عقدت الإمارات حواراً في أبوظبي ضم المبعوث الأميركي لقضايا المناخ جون كيري ورئيس مؤتمر الأمم المتحدة للمناخ لوك شارما وممثلين من عشر دول عربية ليس من بينها السعودية.

وخلال القمة الأميركية أعلنت السعودية وقطر والنرويج وكندا تشكيل "منتدى منتجي صفر انبعاثات"، دون مشاركة إماراتية، بهدف التعامل مع الانبعاثات الكربون والميثان في قطاع إنتاج النفط والغاز.

وفي الوقت نفسه فإن تركيا تزيد بصورة سريعة قدراتها في مجال الطاقة المتجددة، حيث تحصل حالياً على حوالي نصف إنتاجها من الكهرباء من المصادر المتجددة، وبخاصة محطات الطاقة المائية، وكما هو الحال مع الكثير من دول أخرى، فإن اللجوء إلى المصادر المتجددة في تركيا هدفه الأساسي تقليل الاعتماد على استيراد الطاقة وليس الحفاظ على البيئة.

كما أن تركيا واحدة من عدة دول قليلة صادقت على اتفاق باريس للمناخ، وتشير باستمرار إلى محدودية مسؤوليتها التاريخية عن التغير المناخي.



الاحتباس الحراري يوجه بوضوح الصراعات الإقليمية



من سيوقف تحويل الأنابيب إلى صواريخ

صواريخ حماس الرخيصة التحدي الأكبر أمام إسرائيل في غزة

الفصائل الفلسطينية تستخدم تمويلات وإرشادات إيرانية في التصنيع

الممكن بعد ذلك أن يتم تحويل جانب منها إلى أغراض أخرى. ويعتقد المسؤول الأوروبي الكبير أن الأمر ليس في غاية الصعوبة إذ يأتي شخص من قطر كل شهر بحقائب المال مصحوباً بجنود إسرائيليين لدفع رواتب العاملين الإيرانيين في حماس، ثم يخفي.

دانييل بنجامين
من المستحيل فلياً أن
تجعل مكاناً ما مثل غزة
مكتمل النلق بالكامل

دنييس روس
لا بد من وسيلة أفضل
للمراقبة ما يدخل القطاع
وأوجه استخدامه

وأوضح دبلوماسي إيراني في المنطقة أن ملايين الدولارات تسلم لمخربين عن حماس كل شهر تقريبا وذلك بنقلها إما إلى غزة أو إلى دول مجاورة.

وقال المسؤول مشروطاً إخفاء هويته "هذا لا يعني أن المال يأتي دائماً من داخل إيران. فلنأخذ (في المنطقة) أعمالنا التي تمول حماس وهذا ليس سرا".

ويؤكد دبلوماسيون غربيون يتابعون أنشطة حماس عن كثب أن الحركة قادرة على الاستفادة من محافظ استثمارية قيمتها مئات الملايين من الدولارات في شركات مختلف أنحاء الشرق الأوسط.

لا يشكل المال مشكلة من أوجه عديدة، فقد قدمت قطر، بموافقة إسرائيلية، تمويلاً كبيراً لحركة حماس في السنوات الأخيرة بلغ وفقاً لبعض التقديرات ملايين الدولارات شهرياً لغرض أساسي هو سداد رواتب العاملين الإيرانيين. ومن

جزيرة سيناء المصرية حتى الإطاحة عام 2013 بالرئيس الراحل محمد مرسي وبعد تولي الرئيس عبدالفتاح السيسي مقاليد الحكم عملت القاهرة إلى حد كبير على إغلاق هذا المسار من خلال تدمير الأنفاق المؤدية إلى غزة.

وانشأت حملة التضيق المصرية ما وصفه مسؤول إسرائيلي بأنه تحول إستراتيجي من جانب حماس لتطوير قدرات محلية من أجل تصنيع الصواريخ بمساعدة إيرانية من خلال سفري إيرانيين إلى غزة وسفر أفراد من غزة إلى الخارج.

والآن تقول مصادر إسرائيلية وفلسطينية إن النشاط يستخدمون تمويلاً وإرشادات من إيران في تصنيع صواريخ داخل غزة يصل مداها إلى 200 كيلومتر أو أكثر وبعضها مزود برؤوس حربية تحمل 200 كيلوغرام أو أكثر من مادة تي. إن. تي المتفجرة والشظايا. وقال مسؤول أمني إيراني إن حماس لديها الآن ثلاثة مصانع على الأقل تحت الأرض لإنتاج الصواريخ في غزة.

وفي الأيام الأخيرة من جولة الصراع الأخيرة تباهى زياد النخالة زعيم حركة الجهاد الإسلامي بقدرته الحركة على ابتكار أسلحة من مواد عادية تستخدم في الحياة اليومية. وقال الأربعة الماضي إن "على العالم أن يدرك أن الأسلحة التي يواجه بها الفلسطينيون ترسانة الأسلحة المتقدمة الأميركية الصنع هي أنابيب المياه التي حولها المقاومون إلى صواريخ".

حقب من المال

وأكّد سامي أبو زهري، أحد مسؤولي حماس، لرويتز هاتفاً من موريتانيا التي كان في زيارة لها أن الحركة طورت خبراتها الخاصة في إنتاج الصواريخ ولا تحتاج إلى المساعدة. وقال "بالتالي فإن أي محاولة لتشديد الحصار على غزة لتقييد قدرات المقاومة لا قيمة لها".

مصانع بإشراف إيراني

تستخدم الجماعات الفلسطينية الصواريخ منذ سنوات. وقبل انسحاب إسرائيل من طرف واحد من غزة في 2005 كثيراً ما كانت مستوطناتها أهدافاً لنيران قذائف موزتر وصواريخ قصيرة المدى من مدن فلسطينية قريبة منها.

ولم تصبح الصواريخ السلاح المفضل لدى حماس إلا بعد ظهور الحاجز العسكري الذي بدأت إسرائيل إقامته حول الضفة الغربية وعبرها في 2003 مما زاد من صعوبة عبور المفجرين الانتحاريين والمسلحين إلى إسرائيل وتنفيذ هجماتهم.

وهزيت حماس والجهاد الإسلامي الصواريخ المتطورة عن طريق شبه

وحذر بريك، الذي سبق أن شارك كقائد سرية في حرب أكتوبر 1973، من سيناريو كارثي يمكن أن يواجه إسرائيل وقال "إذا كنا فشلنا على مدى 11 يوماً في وقف نيران الصواريخ (من غزة)، فكيف ستفعل ذلك في مواجهة حرب متعددة الجبهات ينضم إليها حزب الله".

ولدى أغلب المحللين العسكريين والمتابعين لمجريات ما حصل في غضون أحد عشر يوماً من المواجهة بين الحركات الفلسطينية المسلحة وإسرائيل تأكيدات على أن غالبية الصواريخ كانت قصيرة المدى وبسيطة ومحلية الصنع.

ويقول دانييل بنجامين المنسق السابق للمكافحة الإرهاب بوزارة الخارجية الأميركية إن تصنيع تلك الصواريخ في غاية البساطة فكل ما تحتاجه هو استخدام أنابيب معدنية وفي الكثير من الأحيان تستخدم بقايا صواريخ إسرائيلية. وأضاف الرئيس الحالي للأكاديمية الأميركية في برلين قائلاً إنه "من المستحيل فلياً أن تجعل مكاناً ما مكتمل النلق بالكامل".

وكان من أسباب الاشتباكات الأخيرة التي بدأت بين إسرائيل وحماس في العاشر من شهر مايو الحالي مدهامات الشرطة الإسرائيلية للحرم القدسي ومصادمات مع الفلسطينيين خلال شهر رمضان.

وتقول إسرائيل إن حماس والجهاد الإسلامي وغيرهما من الجماعات المسلحة أطلقت 4360 صاروخاً من غزة خلال الحرب سقط منها 680 صاروخاً داخل أراضي غزة نفسها. وقال الجيش إن منظومة القبة الحديدية الإسرائيلية، التي تعمل عندما تهدد الصواريخ المراكز السكانية، نجحت في إسقاط حوالي 90 في المئة منها.

وتشير وزارة الدفاع الإسرائيلية إلى أن ما بين 60 و70 صاروخاً أصابت مراكز سكنية بما يشير إلى أن معدل الدقة يبلغ نحو 15 في المئة. وسقطت صواريخ أخرى في مناطق مفتوحة لكنها أثارت الذعر ودفعت الإسرائيليين للتوجه على وجه السرعة إلى المخابئ.

وأقر يتسحاق بريك، وهو جنرال إسرائيلي سابق، في تصريحات لإذاعة الجيش الأحد بأن الطيران الحربي الإسرائيلي فشل في وقف إطلاق صواريخ حركة حماس، وقال إن "النظرية القائلة إنه يمكن الانتصار في الحروب فقط من خلال الطيران قد انهارت تماماً".